

حميد الربيعي أحبّ بغداد وكتب انهياراتها

الساقد الشاطر من يدرك معادلة المكان ويجسدها في نصه



سارد ماهر متعلق بالمكان

للسرد، "ميتا سرد حوادث التاريخ، المحظور والمتخيل في الرواية"، "بنية السرد وتحريكه"، "أسطرة المكان وانسنته"، و"السرد وثيقة اجتماعية".

حميد الربيعي أراد أن يصنع في رواياته وقصصه يوتوبيا الحلم العراقي لمواجهة ديستوبيا الخراب والفساد والربح

تناول في القسم الأول العناصر الفنية للرواية، سواء من ناحية تحريك النص السردى ليتجاوز مع متطلبات المرحلة، أو إضاعة جوانب مهمة في البنية لم يتناولها كتاب السرد بوضوح، منها، مثلاً، التداولية في اللغة أو المحظور والمتخيل، ومتعة القراءة أو ميتا سرد التاريخ، وقدم في القسم الثاني مقاربات نقدية لخمس روايات عراقية، ومقارنتها مع روايات عربية وعالمية.

جهة مسألة تسمية "المدرسة السردية"، ورأى أن "الواقعية الغرائبية" من أقرب التسميات، لكنها تتطابق مع الواقع العراقي، لما يعتره من إشكالات بنيوية في تركيبية المجتمع، وما رافق العملية السياسية بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003، ذلك أن غربة المواطن في البلد، وعدم التألف والانسجام بين مشاريعه ووجدانه مقابل الكوارث الاقتصادية والاجتماعية تجعله أقرب إلى الشعور بأن بوناً شاسعاً يعترى وجدانه ويقصبه.

وفي مجال آخر القى الربيعي الضوء على ما واجه نهوض الرواية العراقية، خاصة في مرحلة نضجها، من إغفال وسائل الإعلام لها، وإهمال معتمد من طرف المؤسسات الحكومية، ما جعل من جهد الروائيين مضاعفاً في تسويق إنتاجهم محلياً أو خارجياً. قسّم الربيعي الكتاب إلى قسمين وسبعة عشر مبحثاً ركزت كلها على السرد في مظهراته الجمالية والأسلوبية والدلالية، وحملت مجموعة عناوين منها "الواقعية الغرائبية مدرسة

علاقة شائكة مع دولة الكويت، بدءاً من عام الاستقلال في عقد الستينات، مروراً بإقطاعية آل الشويط ومعمل خياطة الملابس العسكرية، وصولاً إلى الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينات القرن الماضي، ثم حرب الخليج الثانية.

وعلى حد تعبير الناقد حسن سرعان "يعترف الروائي في هذه الرواية من الموروث الحكائي الشعبي، بوصفه محاولة موربة لزحزحة التبئير، في فضاء الكتابة، من اليومي والعادي، ونقله نحو العلوي والمقدس، فيحتل فيها الكوني والديني بالجغرافيا السياسية".

أصدر الربيعي مجموعتين قصصيتين هما "بيت جنبي"، و"غيمة عطر". يتناول في الأولى شخصيات نسائية، ويمكن تصنيفها ضمن تيار النسوية المتحررة، لا المغلقة أو المغيبة للأخر (الرجل)، كما وصفها الناقد حاتم الصكر، في مقدمته، "فالشخصيات نسوية والساقدات أيضاً، الجنس حينما يحضر فليس للعرض والرغبة، بل ليكلم تهيمش المرأة، أو معاملتها بعنف، أو قمع اختياراتها وشهواتها وأحلامها". إنه يسلط الضوء على هموم المرأة وتطلعاتها، مثلما يسلط الضوء على تاريخ بغداد وتضليلها، شخصياً، وجمالياً، وقبحها، وضجيج الحياة في غرفها المظلمة والمنزوية، جاعلاً منها صنوين، لا تكاد تفصل بينهما، فحين ترحل المرأة، في إحدى قصصه، يوقن الرواي بأن المدن تشيخ كما يشيخ التاريخ.

وتشكل مجموعة "غيمة عطر" متواليات قصصية، مكونة من إحدى عشرة قصة، استحضرت الكاتب شخصياتها من ملتقى كتب تراثية مثل "رسالة الغفران" للمعري، و"الفهرست" لابن النديم، "الملل والنحل" للشهرستاني، ووزعها في الزمن الحاضر، فقرأها موجودة في بغداد القديمة وفي بغداد المعاصرة، تستعين بشخصيات تراثية ثانوية تراقب مسيرتها، وتتداخل معها بأحداثها القديمة والحديثة، لتكوين شخصية كونية لا تنتمي إلى عصر معين بقدر ما تنتهي إلى كل العصور. وفي الصفحة الأخيرة تستجمع لتكون خاتمة للأحداث.

الربيعي ناقداً

إلى جانب الرواية والقصة، كتب الربيعي كتاباً نقدياً بعنوان "سرد بوصفه شغفاً: عن الرواية وأفاقها" حاول فيه الوقوف على عالم الرواية العراقية وأفاقها من زاوية التسجون التي تعترض مسيرتها، فتناول من

حين يدهم المكان والإنسان والوجود والحرية والخيانة والخوف والخطيئة، تجاوزت الخطوط الحمراء، ووظفت التاريخ والأساطير بأسلوب سردي مبتكر.

وحملت الناقدة نادية هناوي الرواية مبنية أن الربيعي اعتمد فيها على إماتة التاريخ، وإحياء العوامل السردية، وهي نقبض الصياغات الواقعية، ما يجعلنا نصل إلى اليقين الجمالي بعيداً عن اليقين الحياتي، فالتاريخ يتداخل مع الخيال على أساس صيانة للغة السردية الخاصة. كما اشتغل على المكان السردى وجعلنا نتجول في أزقة بغداد، الكابوس المربع والغاية، فتشعر وكأنها متاهة، والمدخل هو المخرج، ونقطة البداية هي نقطة النهاية. وكان ثمة حضور للمرأة وهي التي تروي الكثير من الأحداث، والمرأة الشوهاء هي المدينة المشوهة، وكان الكاتب يجربنا بان المرأة مثل المدينة تكون جميلة ثم تتعرض للخراب ثم تستعيد جمالها.

روايات وقصص

تدور أحداث رواية الربيعي "تعالى... وجع مالك" (2010)، وهي الثانية بعد "سفر الثعابين"، في مدينة "أويا" (الاسم الفينيقي القديم لمدينة طرابلس الليبية)، وتتناول شخصيتين متناقضتين من عالمين مختلفين: مغترب عراقي داخل ليبيا يحاول إثبات نفسه ووجوده الاجتماعي وفئة من أهل المنطقة، حيث يبدأ بناء علاقة متشنجة معها، من نوع معين، لكن مستوى هذه العلاقة وتطور الحدث يعكسان مدى الصراعات والخلافات الاجتماعية القائمة داخل المجتمع الليبي.

تتالف الرواية من ستة فصول، وفي الفصل الأخير يرجع بطلها، مضطراً، إلى دياره بمنطقة "القرنة" شمال البصرة، بعد أن يتعرض إلى مجموعة من الحوادث، وكان مسججاً على حمالة طبية، مريضاً، فاقد الإحساس بالعالم الخارجي، ومن ثم تبدأ عملية إعادة تكوينه والتحامه مع الأرض والطين وشط العرب.

وحسب اعتقاد الربيعي، إن هذه الرواية بشرت بالتغيير الذي حدث في ليبيا، حيث يرد في منتهى "إن الطوفان أت لا محالة".

يبني الربيعي روايته الرابعة "دهاليز للموتى" (2014) من مجموعة حكايات يرويها "البابلي" لأسرته، لكي تتسلق كل ليلة بحكاية، وهي محاصرة في بيتها، على غرار القصص التي ترويها شهروزاد في الف ليلة وليلة، لكن المبنى الحكائي ينسج

فقدت الساحة الأدبية العراقية والعربية مطلع هذا الأسبوع الروائي العراقي حميد الربيعي الذي يعتبر من أبرز الأقطام العراقية، تنوعت تجربته بين كتابة الرواية والقصص القصيرة والنقد الأدبي، حيث كان يحمل مشروعاً أدبياً يتخطى حدود المحلية إلى محاولة لتأسيس كيان أدبي عربي.

لمواجهة ديستوبيا الخراب والفساد والربح التي تحاصر الإنسان العراقي في عزلة، كما يقول الناقد فاضل ثامر. وقد تجسد ذلك على نحو صادم في روايته الأخيرة "أحمر حانة" (2017)، التي تتحدث عن بغداد (الكرخ والرصافة)، تصف أزقتها ومناطقها (البتاوين، شارع أبي نؤاس، الجديرة، الكرادة، الشيخ معروف...)، وتعمق في نسجها الاجتماعي منذ بنائها وصولاً إلى زمننا الحاضر، وما آل إليه من دمار بسبب الحروب العنيفة والحصار، عبر نقاتل ومشاهد بصرية ثيمتها الحاضر (الطائفية، حوادث السلب والنهب التي رافقت الاحتلال الأميركي، وسقوط النظام السابق).

خطان متوازيان يتشعبان في هذه الرواية، الأول فتى يشبه الشيطان اسمه إدريس يعيش مطاردة مع ملك الموت عزرائيل، ويحصل إرث القادة الذين أنشأوا مملكة ميشان أيام حكم الإسكندر الكبير، وأثناء المطاردة يجد نفسه في بغداد، بعد انتهاء حرب الخليج الثانية، فيبدأ بالبحث عن إرثه ومجد أجداده، لكن همته أن يبني له حياة يستعيد فيها مجده، فيلجأ إلى اقتناص المجوهرات والذهب وتيجان قادة العسكر أيام الحصار الاقتصادي على المدينة، ويستمر في عمق عمله حتى تحين فرصته أثناء الحرب الطائفية؛ مستغل أحداثها ليحقق حلمه في حادثة سرقة مصرف "الزوية".

أما الثاني فهو العالم والمؤرخ المعروف ابن الأثير، الذي ينهض من قبره بسبب الفحريات التي تعرض لها مدينة الموصل، مؤخرًا، ويقفز تغيير التاريخ، فيتجه صوب بغداد، ويتصامد مع الفتى الشيطان ليكتشف أنه أكبر مزرور في التاريخ، لذا يقرر كتابة تاريخ بغداد من جديد، فما هي المفاجأة التي تنتظر المدينة نتيجة لذلك، وما علاقة هذا اللقاء بحادثة سرقة مصرف "الزوية"؟

وقد رأى بعض النقاد أن هذه الرواية، التي تناولت فكرة الشر

عواد علي
كاتب عراقي

بعد غياب، دام ثلاثين سنة، عاش خلالها رحلة معاناة وهجرة قسرية في مناكب الأرض، ترك الروائي والناقد العراقي حميد الربيعي مدن العالم وعاد إلى بغداد، عشقه الأزلي، قبل عشر سنين.

ومع أن المدينة جلبت له المرض، وصارت أحلامه، فقد كان محباً لها، كتب عنها الكثير في أعماله السردية، لأنها تمتلك إرثاً عميقاً في وجودها، بالرغم من ضياع ملامحها وتشوهها.

يوتوبيا الحلم العراقي

لم يكتب الربيعي عن أمجاد بغداد، بل عن الأحداث التي قادت إلى خرابها، ناظراً إلى تلك الأحداث من زاوية تأثير المكان في الناس والحياة الساعية إليه، وتأثير ذلك في أبنية المدينة وأزقتها وشوارعها ومحلاتها. وقد قال ذات مرة "أنا أعشق بغداد، واخترتي مدينة للإقامة بعد غربة أخذت مني ثلاثين عاماً، رغم منفضات الحياة وعدم الاستقرار والأمان، لكن عبق المدينة وأسوارها الجميلة وأصلاتها تجذبك حتماً للبقاء فيها والتشبث بها".

وأضاف "ثمة انهيارات كبرى تحدث عن عمد في بنيتها وتغير ملامحها بسرعة، بيد أن هذه المدينة ما زالت تقاوم المتغيرات وستظل قوية وصامدة في وجه الخراب، من هنا يصعب على وجه الخراب، البيئة والمحيط، بقدر ما يكون ذلك التشابك الهائل

بين الناس من جهة وبين مكونات تلك المدينة، سواء بمقاييس الخراب أو السعي إلى المحافظة عليها. الشاطر، أقصد السارد الشاطر، من يدرك هذه المعادلة ويجسدها في كتابة فنية وإبداعية".

أراد الربيعي أن يصنع في رواياته وقصصه "يوتوبيا الحلم العراقي



«بصمات إبداعية» برنامج تونسي لدعم المبدعين



وأوضحت أن تحقيق هذا الغرض، يتطلب تفرع برنامج «بصمات» إلى عدد من المشاريع النموذجية، التي تسير في اتجاه الاعتماد التدريجي لسياسات ثقافية جديدة، تعتمد مقاربات مبتكرة ومستدامة، وتستجيب لمتطلبات الحكمة الرشيدة والشفافية واللامركزية. وسيشمل البرنامج في منطلقه على مرحلة نموذجية - تجريبية تمتد من شهر يوليو إلى شهر ديسمبر 2020، تليها مرحلة تقييمية الهدف منها إدخال التعديلات الضرورية على مكوناته.

تونس - أعلنت وزيرة الشؤون الثقافية التونسية شيراز العتيري عن إطلاق مشروع ثقافي جديد يحمل اسم «بصمات إبداعية» لدعم التنوع الثقافي والفني.

وأكدت العتيري أن هذا البرنامج الثقافي الجديد هو عبارة عن مختبر تشاكري وقابل للتطوير، الهدف منه تلبية احتياجات القطاع الثقافي والتكيف مع المتغيرات التي يشهدها، علاوة عن إعادة التفكير في طرق تدخل السلطات العمومية لصالح القطاع الثقافي والفاعلين فيه.

وبيّنت أن «بصمات»، وبيّنات أن «بصمات»، الفاعلين والمتدخلين في الحقل الثقافي، سواء كانوا من التابعين للقطاع العمومي أو منظمات المجتمع المدني أو مبدعين وفنانين وأصحاب مشاريع ثقافية من الخواص، مضيفة أن الوزارة تتطلع عبر هذا البرنامج إلى تشجيع التعاون ودفعه بين هذه المنظمات المختلفة.

وقالت العتيري «تنتطع عبر هذا البرنامج الجديد إلى الإسهام الجاد في خلق الظروف الملائمة للإبداع، فضلاً عن نشر الثقافة في جميع أنحاء البلاد وإتاحة الفرصة لجميع التونسيين للحصول على نصيبهم من المادة الثقافية ذات الجودة العالية».

مؤلفون إماراتيون في مبادرة «قهوة وكتاب»

السبت 27 يونيو، على منجزات الدكتور عبدالله إبراهيم الرمكي، عضو المجلس الأعلى 5 يوليو مع المحامي والناشط عبر وسائل التواصل الاجتماعي إبراهيم البلوشي، الذي سيحدث عن مؤلفه «كوماري وصلت يا عيال». سيقدم لحة عن مؤلفاته: «رحلتي للقفّة»، و«إدارة الجودة الشاملة: الموارد البشرية والأداء المؤسسي» وأنشطته المجتمعية. وسيذهب الجمهور في رحلة استكشافية لعلوم الطيران الأحد القادم مع الدكتورة سعاد الشامسي، أول مهندسة طيران إماراتية، وتشغل اليوم منصب مستشارة طيران في مطار أبوظبي الجديد، إذ ستعرف القراء على رواياتها «أمنيته أن أقتل رجلاً»، و«عاشقة بين بولاق وبدي»، و«باركود»، و«زهرة السوسن» وغيرها، فيما سيستفيد القراء من معارف الكاتب الإماراتي وهيب سعيد الكعالي الأربعاء 1 يوليو القادم، للحدث عن كتابه «قائد الحرية» الذي يعتبر من المؤلفات التحفيزية الهادفة إلى تنمية الفرد وتمكينه من ترسيخ أسس القيادة الذاتية، وفهم المتغيرات التي نشأت بين الأجيال والفجوة المترتبة عليها.

أما السبت 4 يوليو، فسيحظى الجمهور بفرصة الإبحار نحو آفاق الشعر وغدوة القصيدة برفقة الشاعر الإماراتي حسن علي النجار، الفائز بعدة جوائز أدبية رفيعة، حيث سيحدث عن إصداراته الشعرية الثلاثة «حنين المرابي»،

الضوء على مجموعة من أعماله أبرزها «سوناتة حب»، و«عندما تنفخ الريح»، وديوان «حتى تعود»، وكتاب «شقة من بلاد اليابان»، وغيرها.

وكان الجمهور الأربعاء 24 يونيو الجاري على موعد مع الدكتور نافع الباسي، أخصائي في أمراض الجهاز الهضمي للأطفال، وطبيب خط الدفاع الأول لمحاربة فيروس كورونا، الذي تحدث عن رواياته الثلاث «بحثاً عن حياة»، و«حالة حرجة»، و«مريض لن أنساه»، فيما سيتعرف المتابعون

على مجموعة من أعماله أبرزها «سوناتة حب»، و«عندما تنفخ الريح»، وديوان «حتى تعود»، وكتاب «شقة من بلاد اليابان»، وغيرها. وكان الجمهور الأربعاء 24 يونيو الجاري على موعد مع الدكتور نافع الباسي، أخصائي في أمراض الجهاز الهضمي للأطفال، وطبيب خط الدفاع الأول لمحاربة فيروس كورونا، الذي تحدث عن رواياته الثلاث «بحثاً عن حياة»، و«حالة حرجة»، و«مريض لن أنساه»، فيما سيتعرف المتابعون

على مجموعة من أعماله أبرزها «سوناتة حب»، و«عندما تنفخ الريح»، وديوان «حتى تعود»، وكتاب «شقة من بلاد اليابان»، وغيرها. وكان الجمهور الأربعاء 24 يونيو الجاري على موعد مع الدكتور نافع الباسي، أخصائي في أمراض الجهاز الهضمي للأطفال، وطبيب خط الدفاع الأول لمحاربة فيروس كورونا، الذي تحدث عن رواياته الثلاث «بحثاً عن حياة»، و«حالة حرجة»، و«مريض لن أنساه»، فيما سيتعرف المتابعون

الشارقة - بما يعزز من حضورها في ظل إجراءات التباعد الاجتماعي التي تتبعها الإمارات العربية المتحدة للوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، تستضيف مبادرة «ثقافة بلا حدود» عبر مبادرة «قهوة وكتاب» مجموعة من الأدباء والمؤلفين والخبراء الإماراتيين، للحدث عن تجاربهم ومشاريعهم المعرفية والإبداعية، حيث ستقوم بنشر مقاطع مصورة للضيوف يتحدثون خلالها عن خلاصة ما تتضمنه مؤلفاتهم من قيم فكرية وعلمية، وذلك عبر حسابها الرسمي على منصة التواصل الاجتماعي «إنستغرام».

وتتجلى أهداف مبادرة «قهوة وكتاب» في إتاحتها الفرصة أمام الجمهور من مختلف الفئات والأعمار للمشاركة في سلسلة من الأنشطة والفعاليات الثقافية المتنوعة، التي تتضمن جلسات رواية القصص وورشات عمل ومسابقات ثقافية للأطفال والعائلات، إلى جانب توفير مجموعة من الكتب المجانية للقراءة، وبيع القهوة التي يذهب ريعها بالكامل لصالح مؤسسة «القلب الكبير»، المؤسسة الإنسانية العالمية المعنية بدعم ومساعدة اللاجئين في جميع أنحاء العالم. واستهلت المبادرة الأحد، بنشر أول مقطع مرئي للكاتب والشاعر الإماراتي طلال سالم الصابري، الحائز على جائزة الشارقة للشعر العربي في نسختها العاشرة للعام 2019، حيث سلط من خلاله

